رحلة بالألوان

في الصحراء

9

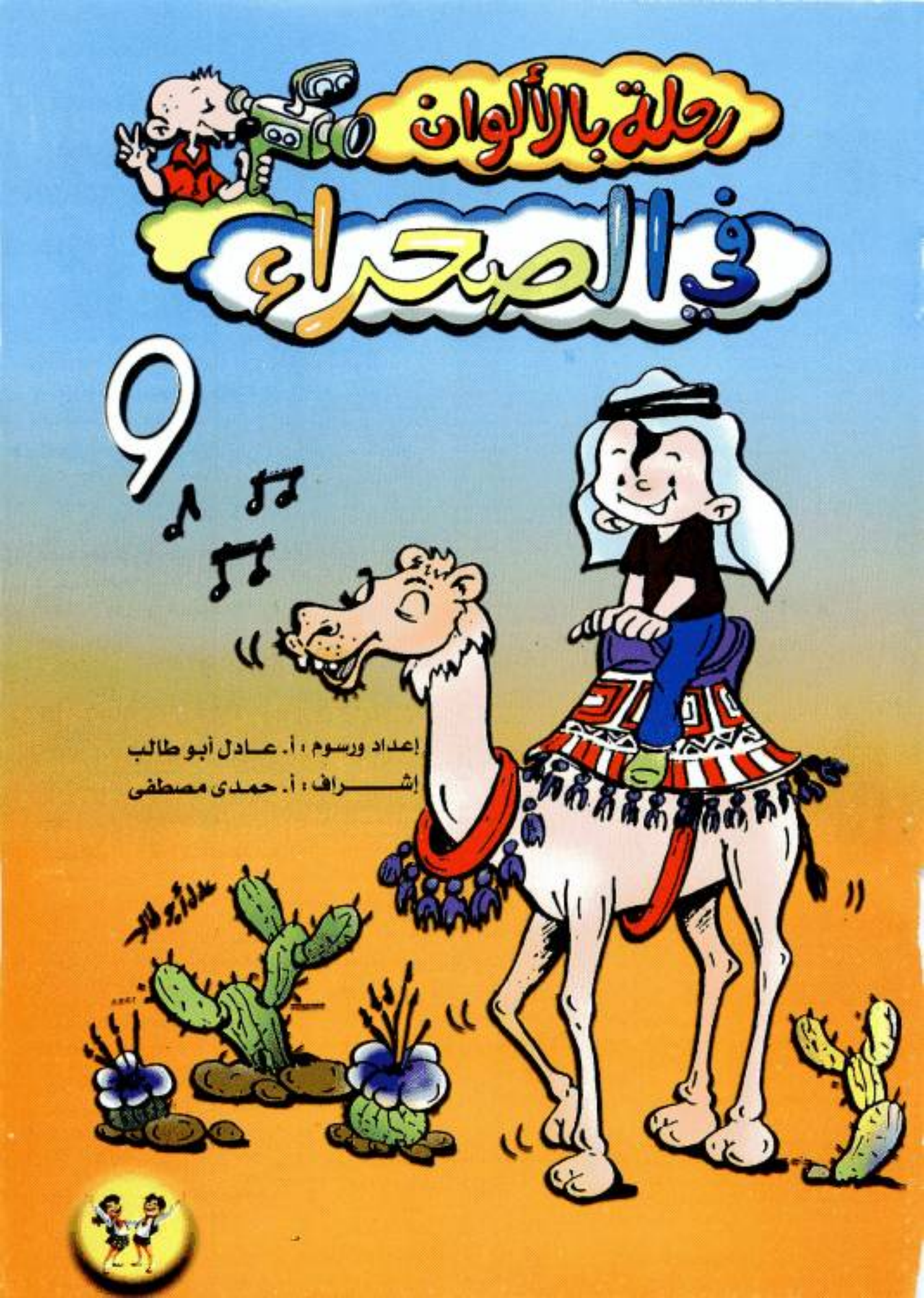

إعداد ورسوم : أ. عادل أبو طالب

إشراف : أ. حمدى مصطفى

رحلة بالألوان

9

رحلة في الصحراء

إعداد ورسوم : أ . عادل أبو طالب

إشـــــراف : أ . حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

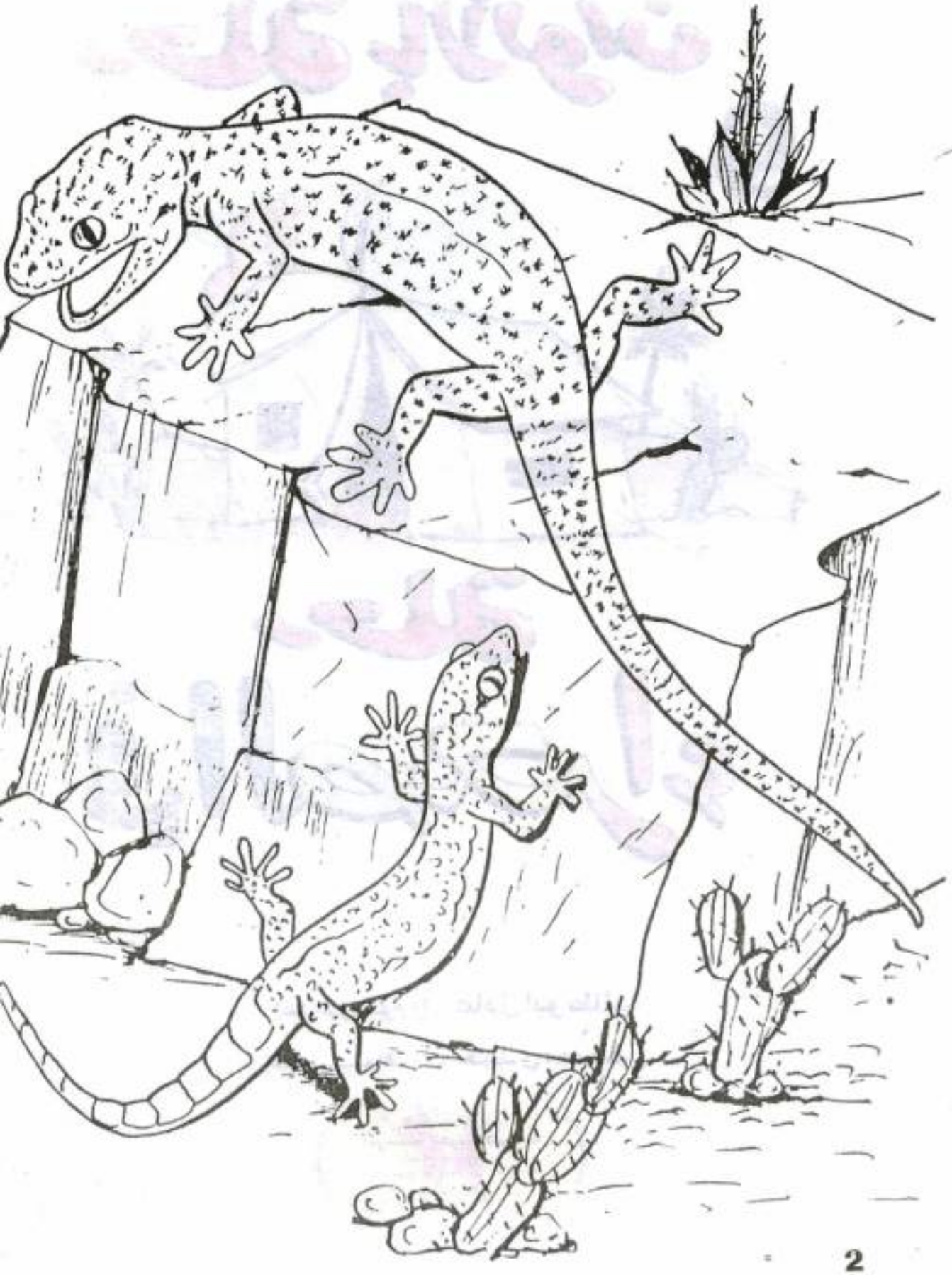

أَولُ ما قَابَلَنَا فى رِحْلتنا هذه الْبُرْصُ المنزلىُّ الأحمرُ والسِّحْلِيَّةُ الْمُسَمَّاةُ توكى ، وهما يأْكُلان الحْشرات الطائرةَ ، ومُنْتشِران فى جَميع أَنحاءِ الْعالمِ .

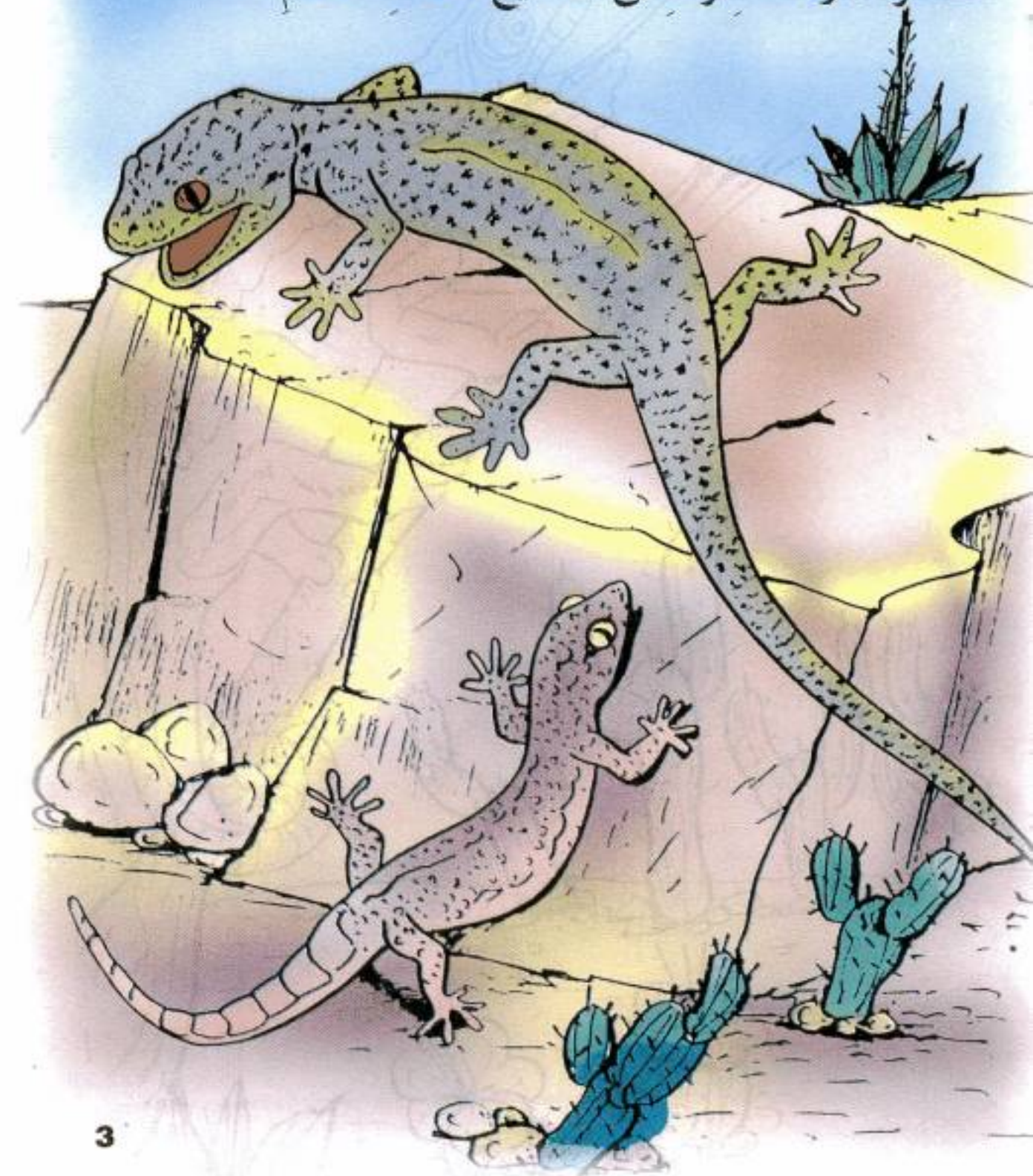

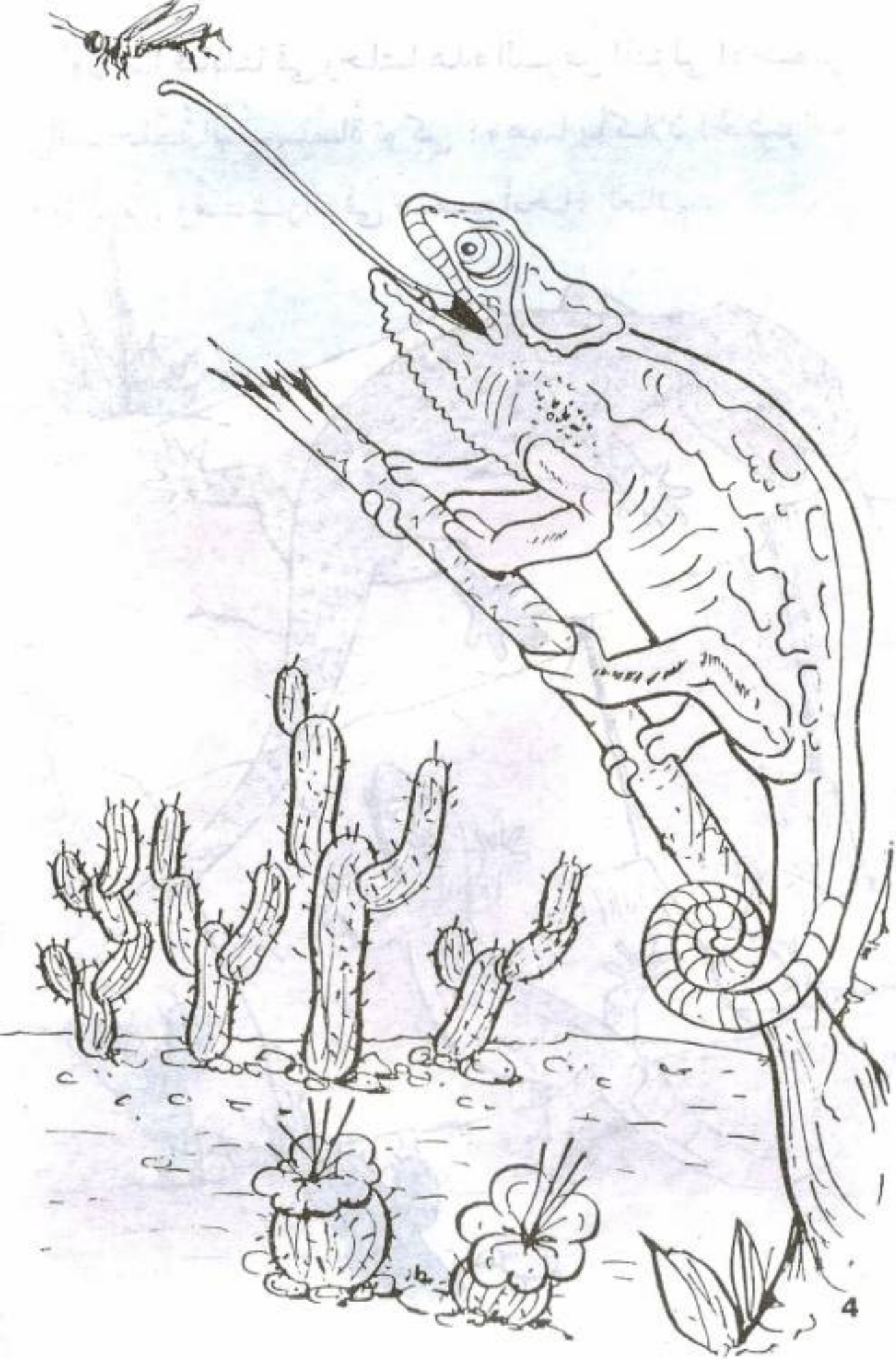

ثم قابلْنا الْحرْباءَ الْخضراءَ التى يصلُ طولُ لسانِها فى بعضِ الأَحْيانِ إلى طولِ جسْمِها تقريبًا ، ويكونُ بشكلٍ دائرىٍّ داخلَ فمها ، وهو لَزِجٌ لِسُهولَةِ اصْطيادِ الْحشراتِ الطَّائرةِ . وهى لها القُدْرةُ على تغْييرِ لوْنِ جسْمِها بحيْثُ يشْبهُ الْمكانَ الذى تعيشُ فيه .

ثمَّ قابَلْنَا السحليَّةَ « المُكشْكَشَة » وهذا هو اسْمُها ـ فهى تَنْفُخُ ما يُشْبِهُ الطَّوْقَ حولَ رقبتِها لتُخيفَ الأعْداءَ نظراً لأنهُ ليسَ لها أيةُ وسيلَة للدِّفاعِ عنْ نفسِها سوى هذه الطَّريقة .

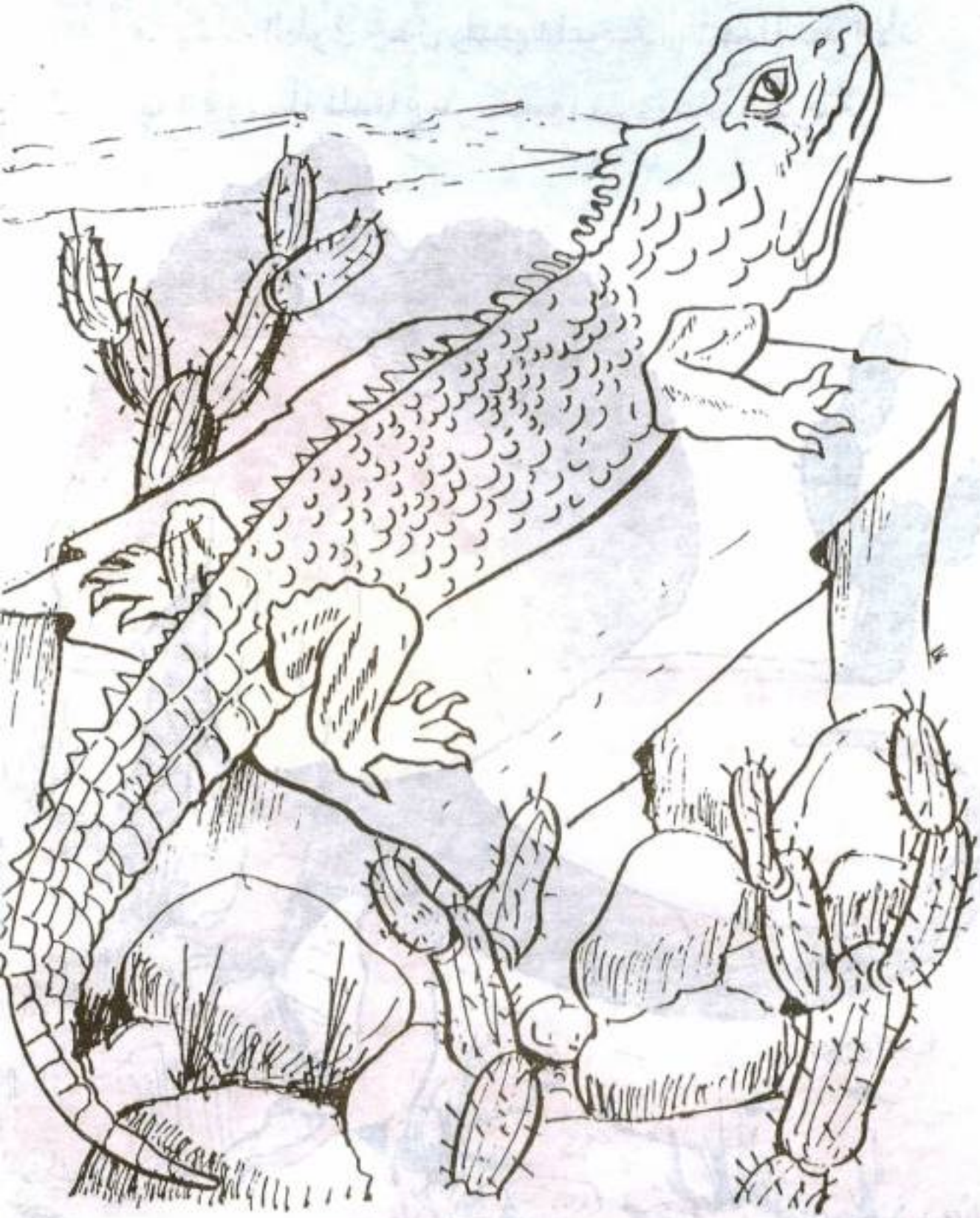

ثم قابَلْنا عظايةً « سحْليَّةً » صامتةً لا تتحرَّكُ كثيراً
كأنها تفكرُ فى أمرٍ ما . وفى بعضِ الْبلادِ يسمُّونها قاضى
الجبلِ نظراً لوقارِها وهُدُوئِها الْغريبِ وخصوصاً فى بلادِ
الأُرْدُن والشَّام .

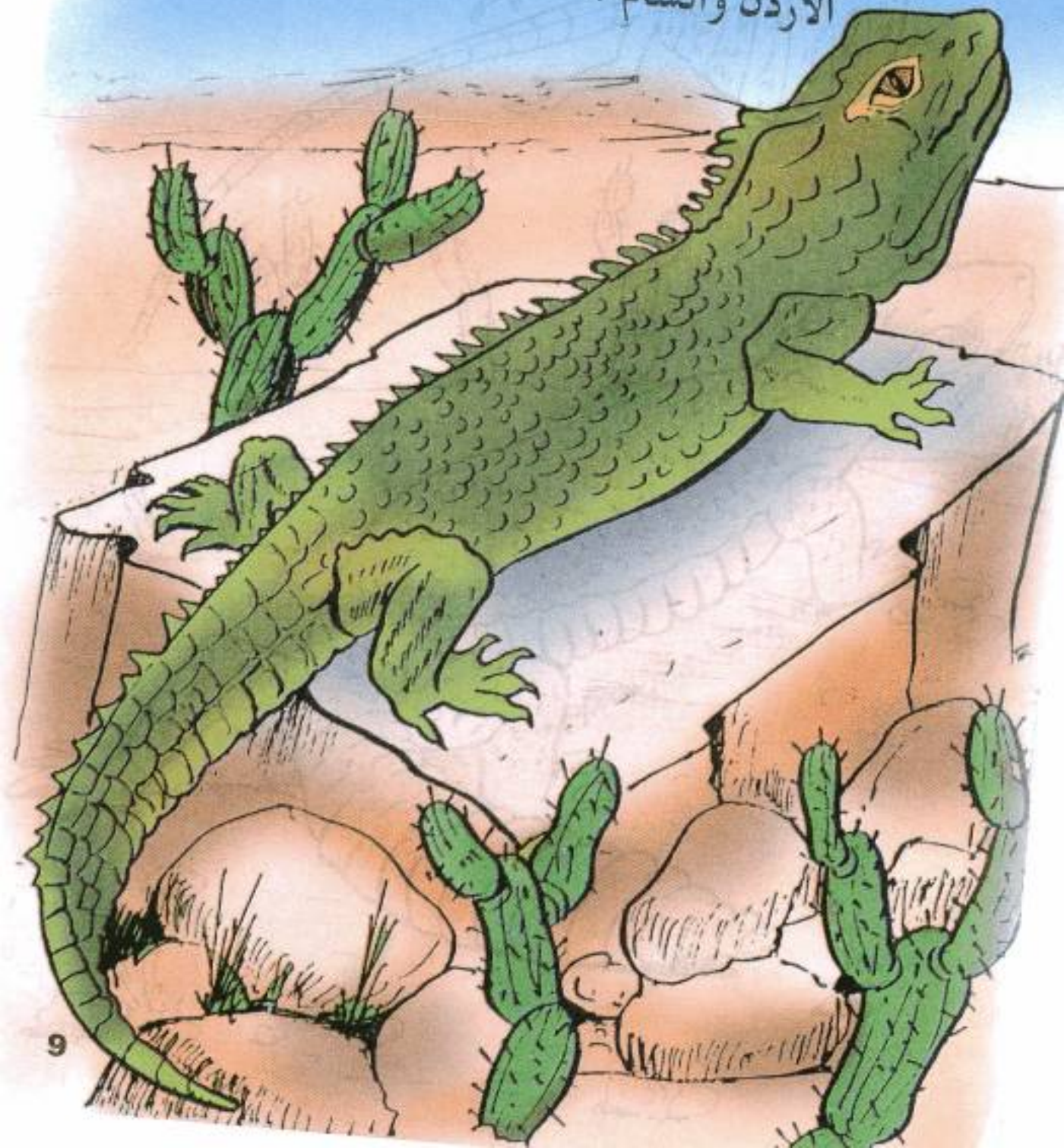

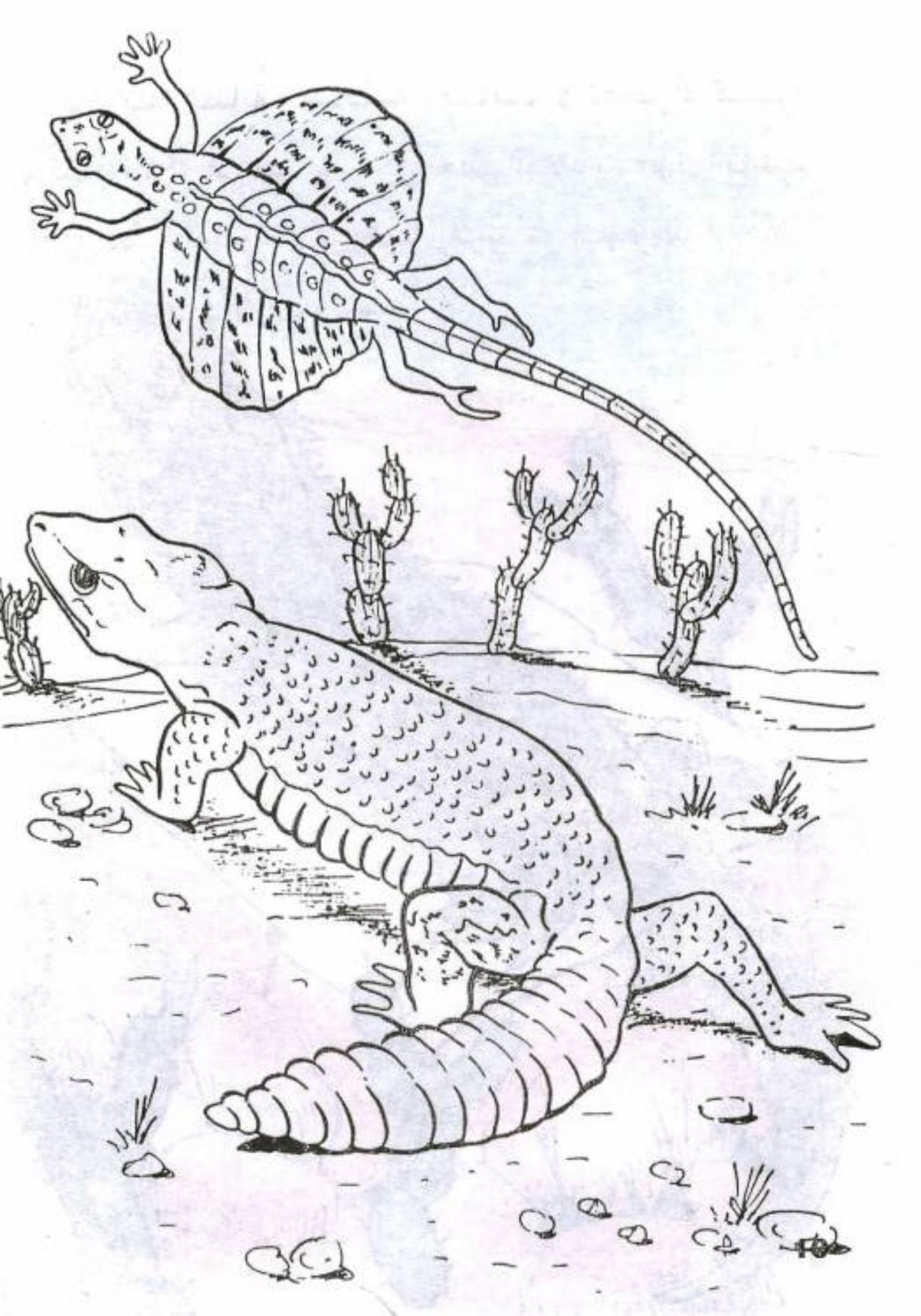

وفجْأةً طارَ أمامَنا شيءٌ اتَّضحَ فيما بعدُ أنهُ السِّحليَّةُ الطائرةُ التي عندَما تشعرُ بالخطرِ تفرِدُ ما يُشبهُ جناحَي الخفَّاشِ حولَ وسطِها لتطيرَ بعيداً عن الخطرِ .

ورأينا أُخرى ترفعُ ذيلَها مُصدِرةً صوتاً يشبهُ الجرسَ وهي السِّحليةُ ذاتُ الجرسِ لإخافةِ الأعداءِ ، وهي غيرُ سامةٍ .

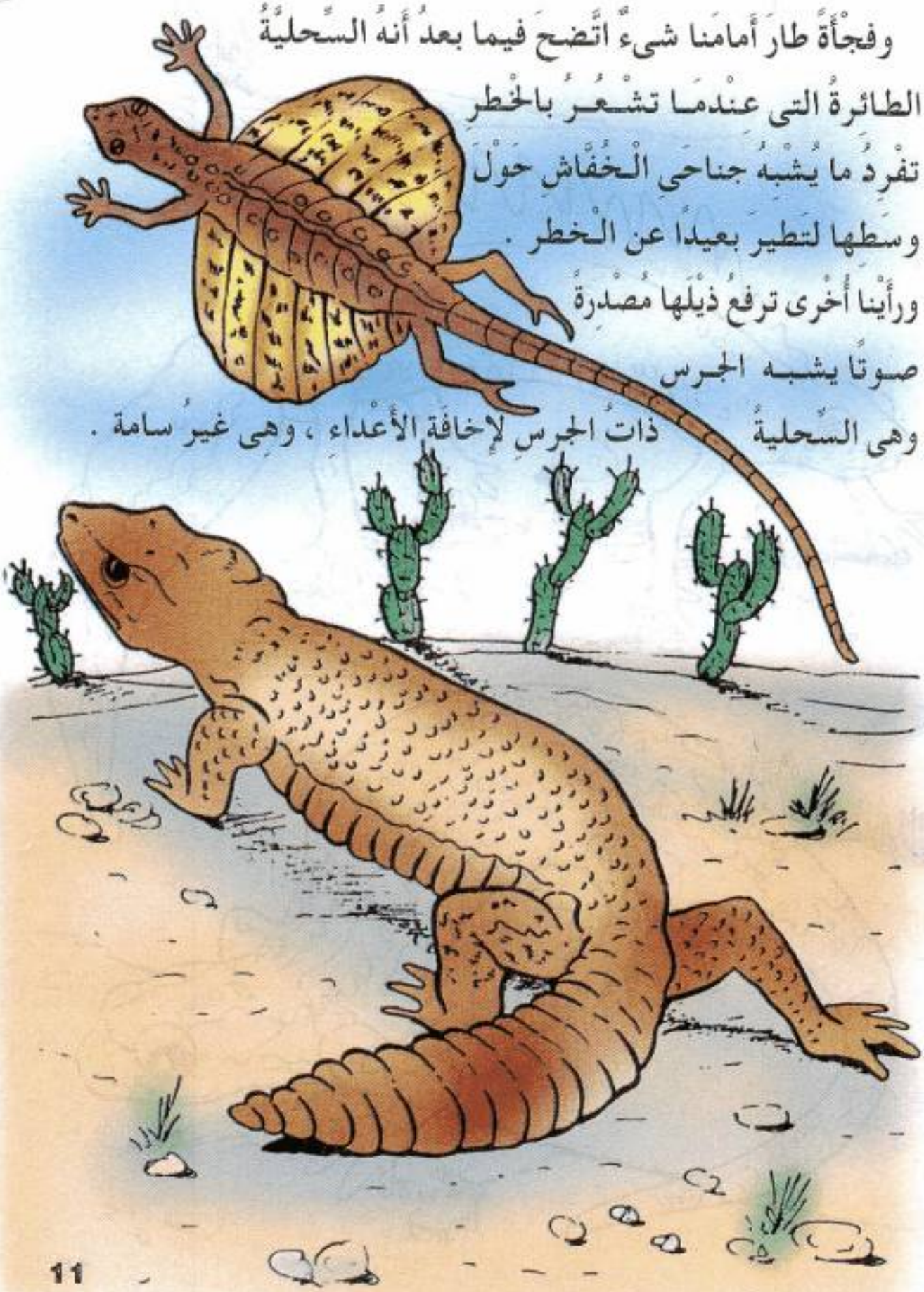

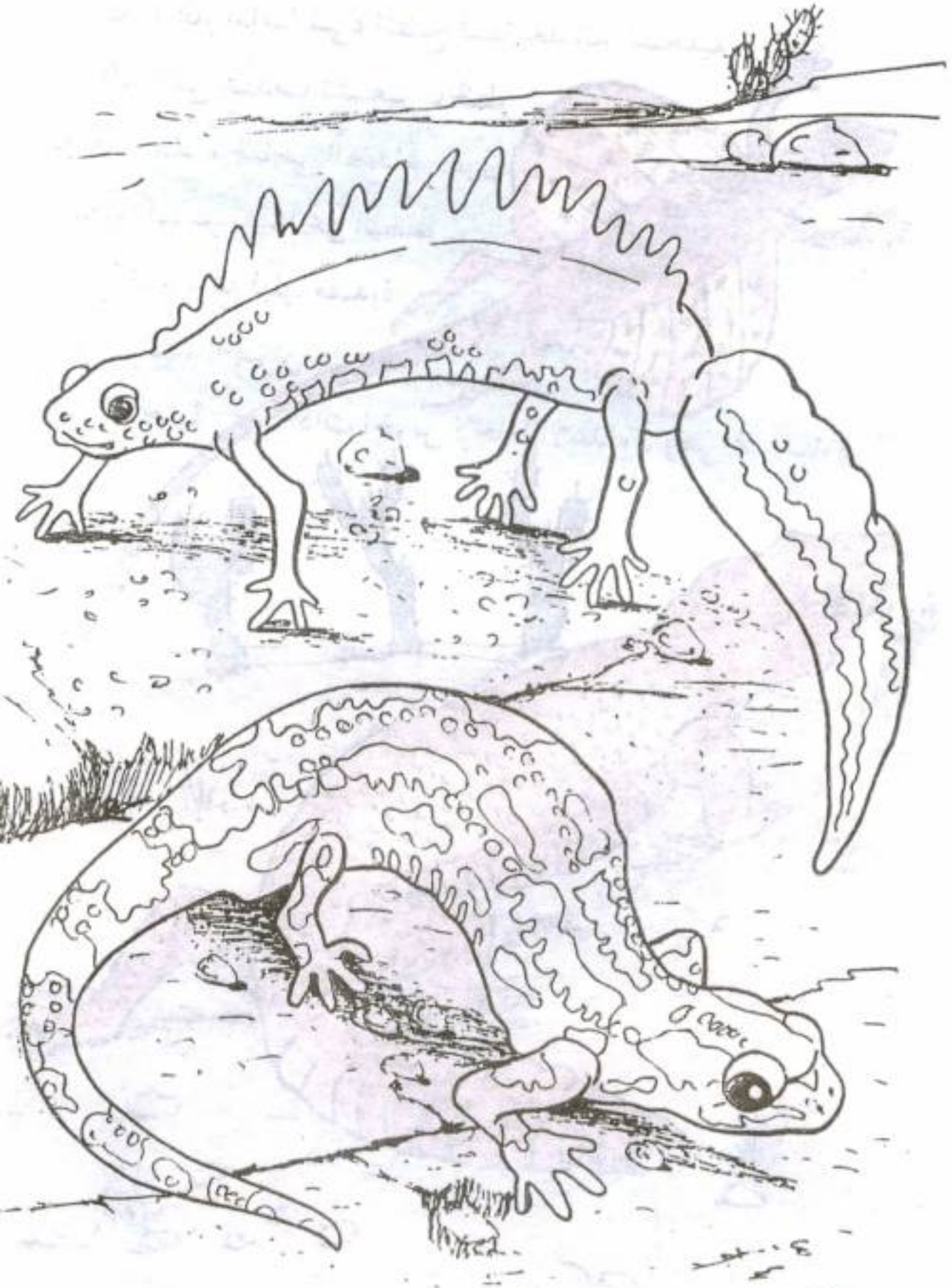

رمن بعيد رأينا زاحفين يقفان على أطراف أصابعهما وكأنهما
قصان الباليه . واكتشفنا أنهما عندما يشعران بحرارة الأرض
علان ذلك تجنبًا للحرارة ، وهما سمندلُ النار والسحليةُ الماسيةُ ،
هما من الزواحف السامة والخطرة جدًا ، ودائمًا ترى ألوانها
جميلةً وزاهيةً ، ويمكنها العيشُ في البرِّ والماءِ على حدٍّ سواءٍ .

وبالْقُربِ منْ جدولِ ماءٍ وجدْنَا سحليَّةً غريبةً جدًّا يقالُ لها جيلا الْعظيمة ، وهي ذاتُ حجمٍ كبيرٍ وألوانُها رائعةٌ ، وبجوارِها سحليةٌ تسمَّى سحليةَ الْوَرلِ .

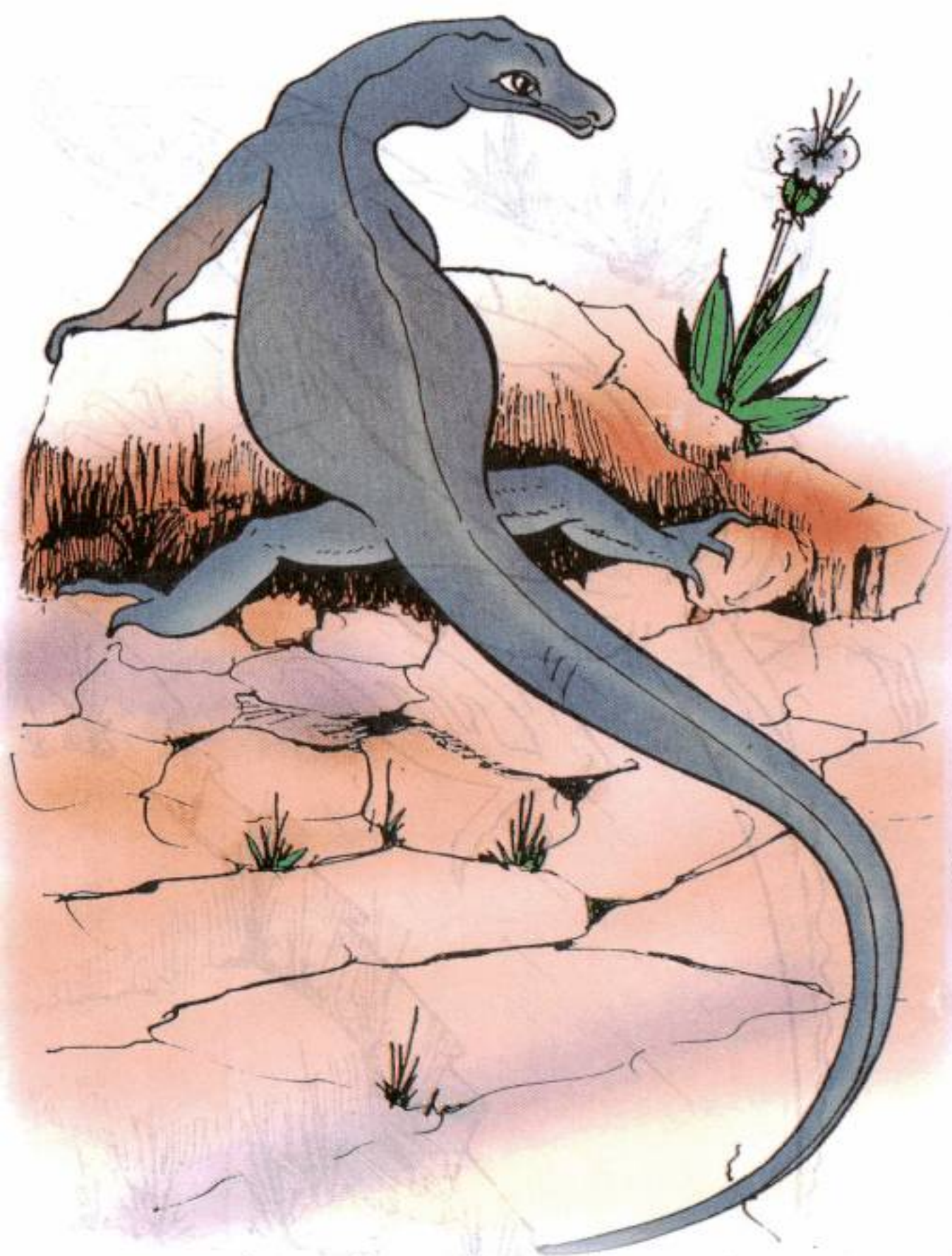

وبالْقربِ منْ نفسِ الْجدْوَلِ وجدْنا وَرَلَ الْماءِ الضَّخْمَ ، وهو من
الْعظايَا « السَّحالِى » الضخْمةِ والسامَّةِ فى نفسْ الوقتِ .

ووجدْنا شيْئًا يهْرُبُ بسرعةٍ كبيرةٍ جدًا وكأنهُ شيْطانٌ ، له عُرْفٌ ولَوْنُه أَخضرُ ، وعرفْنا أَنَّه السحليةُ الخْضراءُ ذاتُ الْعُرْف السَّامَّةُ .

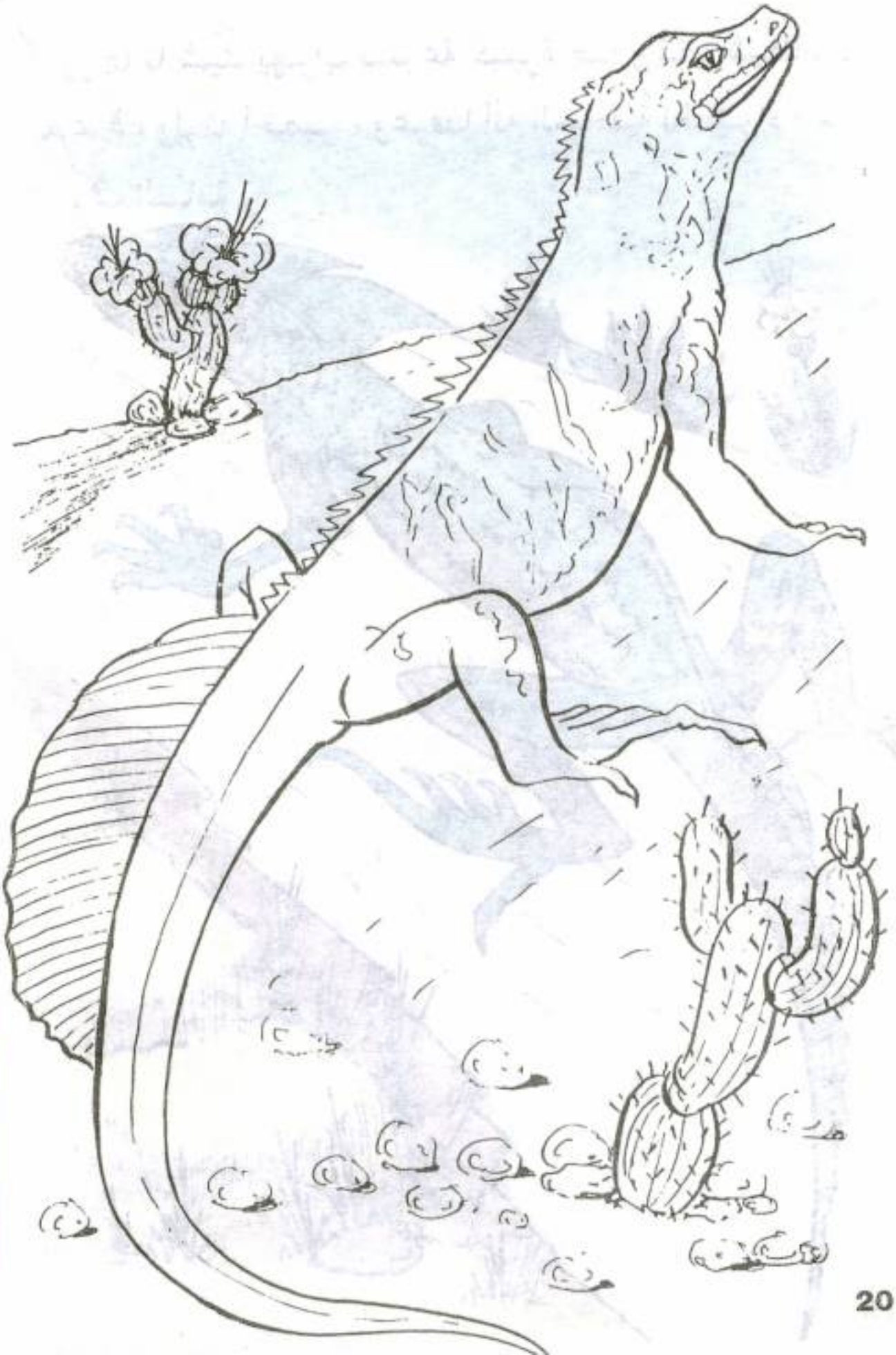

ومن بعيدٍ وجدْنا عظَايةً « سحليةً » كبيرةً ذاتَ نُتُوءات على ظَهْرِها ولها زعْنَفَةٌ على الذَّيْلِ تسمَّى ذاتَ الزَّعْنَفَة ، تنظرُ إلينا وكأنها تُرَحِّبُ بنا ، وهى تأْكلُ الحَشَرات وبعْضَ الحَيوانات الصَّغيرة التى تستطيعُ الإمساكَ بها ، وهى تعيشُ فى البرِّ فقطْ .

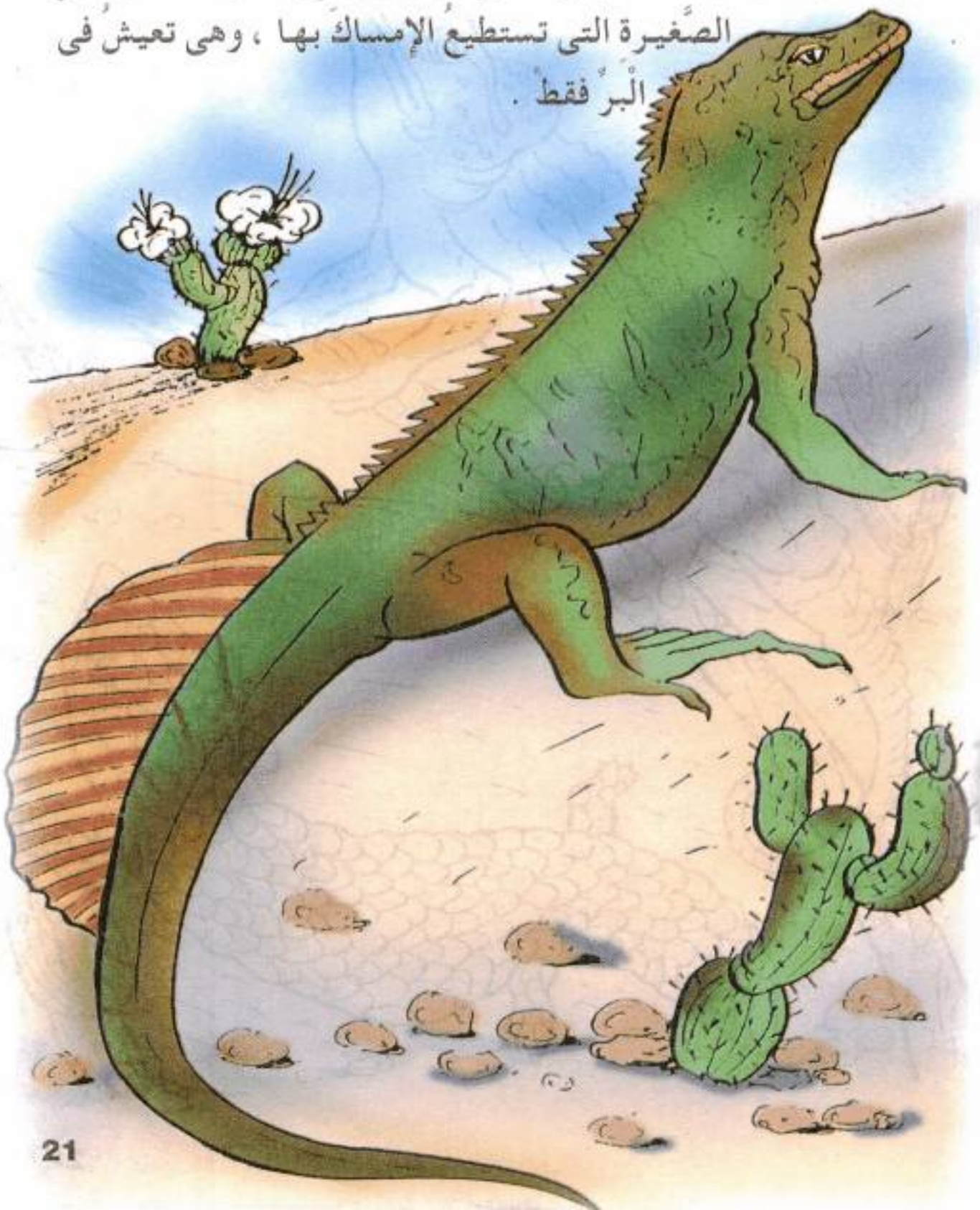

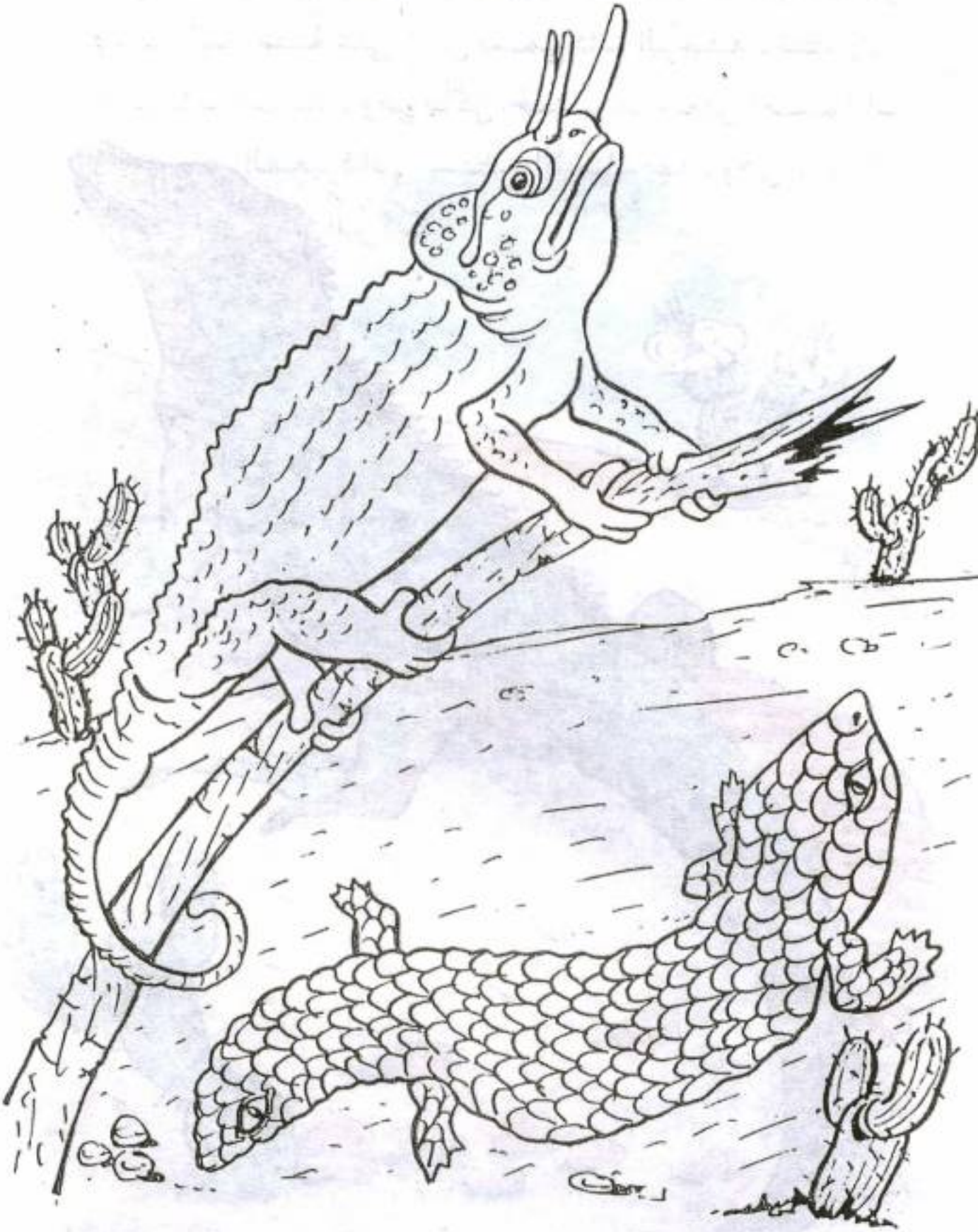

وعلى فرعِ شجرةٍ قديمٍ وجدْنا حرْباءَ جاكْسُونْ المقرنةَ وكأنها ثورٌ ولكنْ بثلاثةِ قرونٍ ، وهى فى حالةِ استعْدادٍ للمُصارعةِ فهى تُخيفُ أعْداءَها بهذه الْقرونِ ولكنها لا تأكُلُ سوى الحشراتِ الطائرةِ مثلَ جميعِ الحْرابىِّ ، ولها القُدْرةُ أيْضاً على التأقْلُمِ وتغْييرِ لوْنها مع الْبيئةِ التى تعيشُ فيها ، حتى تصْعُبَ رؤْيتُها منْ قبلِ الأعْداءِ .

وهناكَ على الأرضِ كانتِ السحليةُ ذاتُ الرأسيْنِ ، فهى لها رأسٌ واحدٌ ولكنَّ ذيْلها يُشْبه رأسها تماماً لتخدعَ عدُوَّها فلا يعرفُ أينَ رأسُها منْ ذيْلها ، وبذلكَ تستطيعُ الْهربَ فى الْوقتِ المناسبِ .

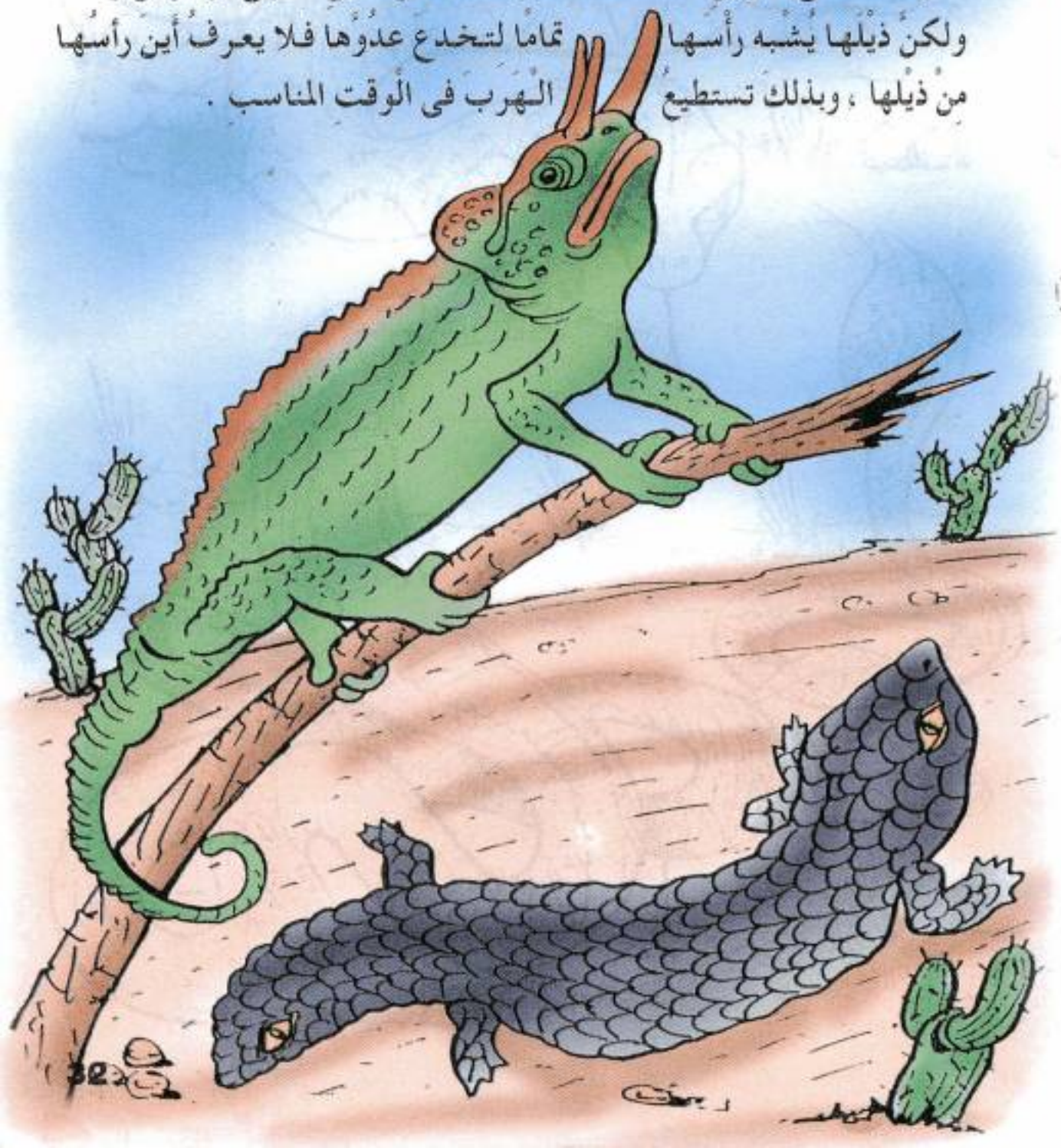

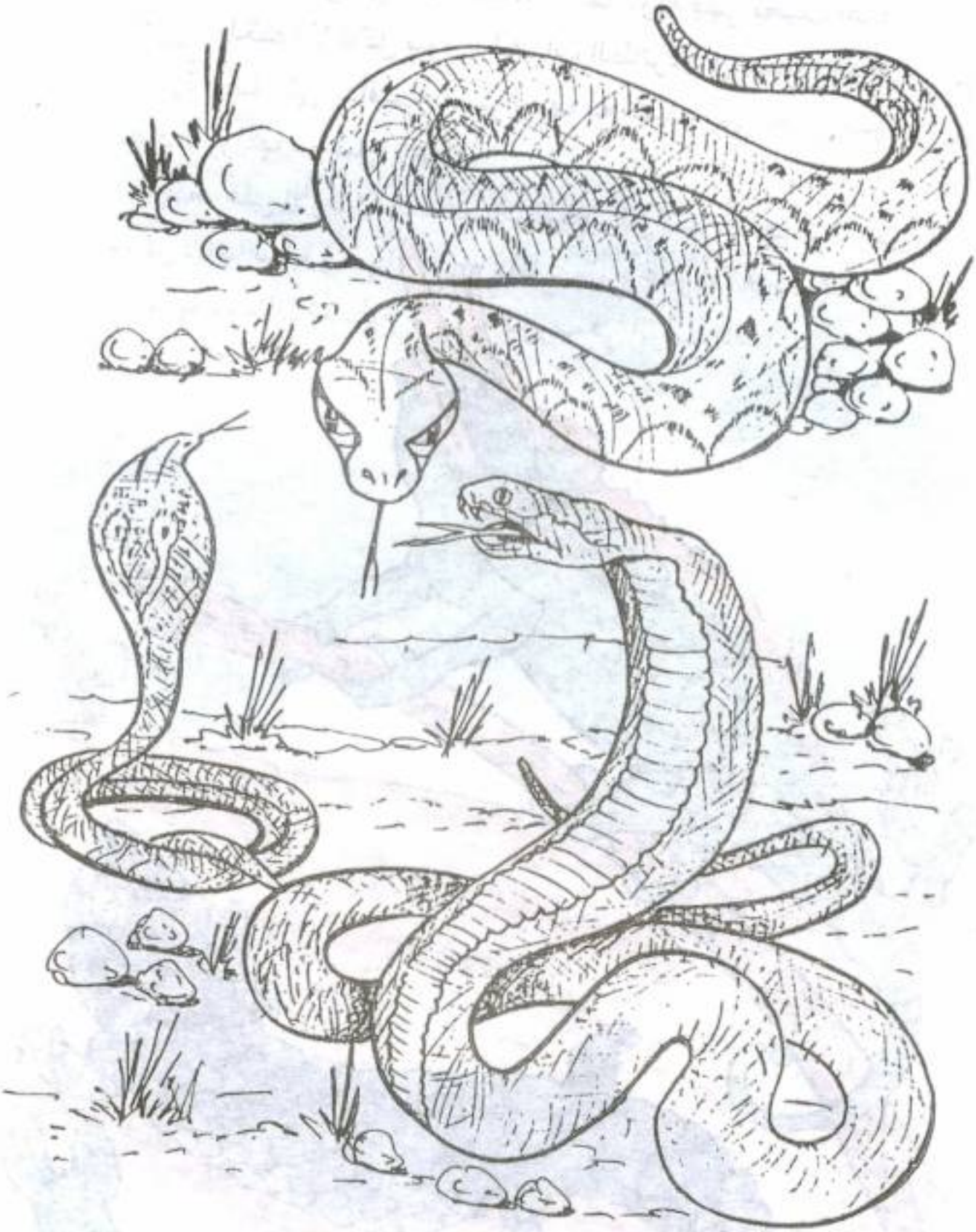

وبيْنَ الصُّخورِ وجدْنا حيَّةَ الجْابون ، أجملَ الحْيات وأخْطَرها ، وكذلك وجدْنا أفْعى الناشرِ الْمصرىّ الذى ينْشُرُ جانبَيه ليُصْبحَ أضْخمَ ، وكذلك أفْعى الكوبرا الخطرةَ فابْتَعدْنا بسُرعةٍ عنْ هذا الْمكانِ الخْطرِ .

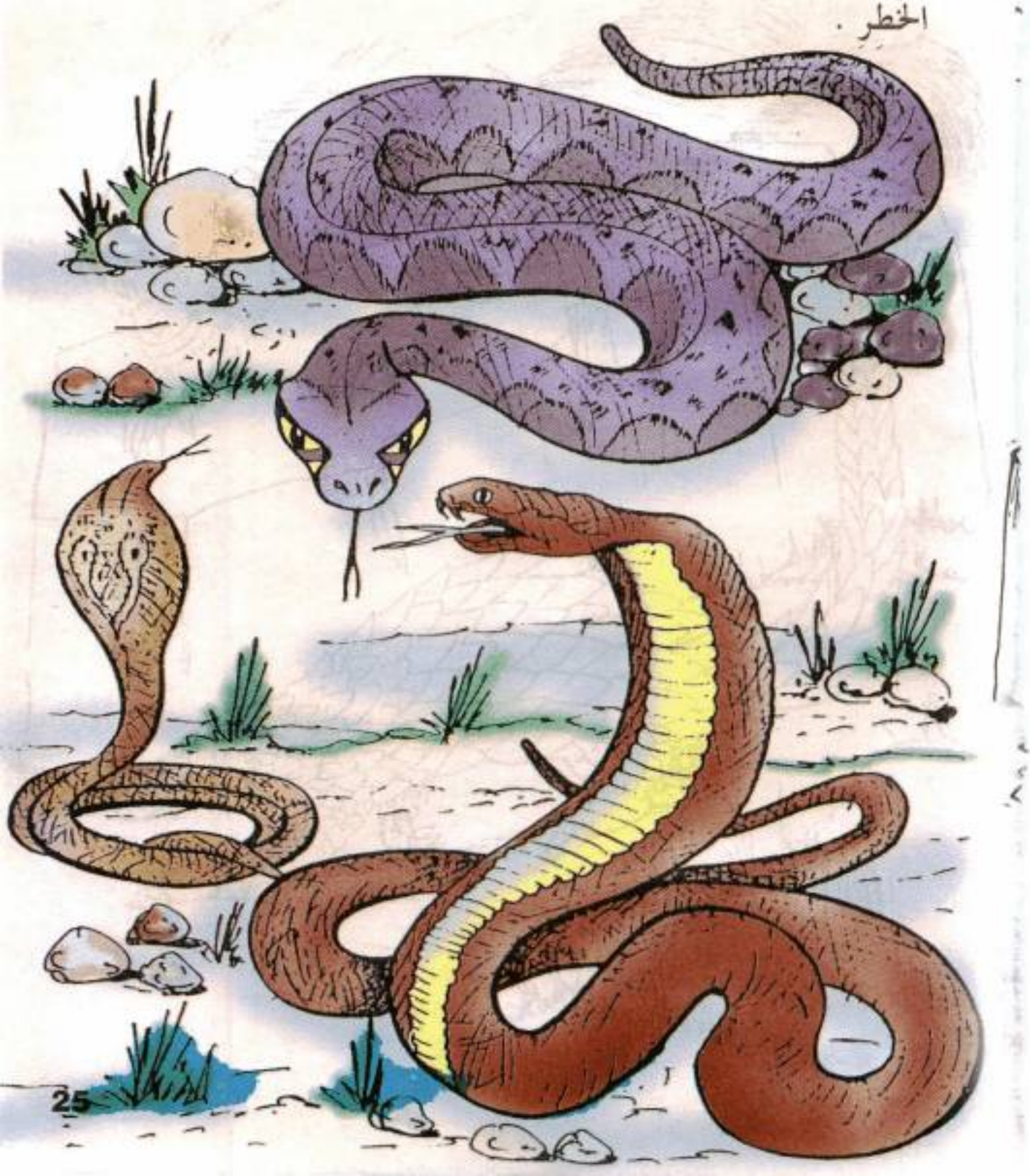

وشاهَدْنا مِنْ بعيدٍ حيوانًا له فِراءٌ جميلٌ ناعمٌ يُقالُ له غريرُ الْعسل ، يصْحَبُه طائرٌ اسْمهُ دَليلُ الْمناحلِ يدلُّه على أماكنِ أَعْشاشِ النَّحْلِ فيُخرِّبها بأظْفارِه الْقويَّة ، ويدَعُ الطائرَ يأْكُلُ معهُ مقابلَ تعْريفِه بمكانِ الْعَسَلِ . وبالقرْبِ منه وجدْنا حيوانًا يقالُ له أم قرفة ، وهى تهوى أكْلَ النملِ ، وعنْدما تشعرُ بالخَطَرِ تلفُّ نفْسَها مثل الكُرَة فلا يستطيعُ أىُّ حيوانٍ أَنْ يفْترِسَها نظرًا لأنها ذاتُ حراشِفَ مدرَّعةٍ « حراشف عظْميَة » .

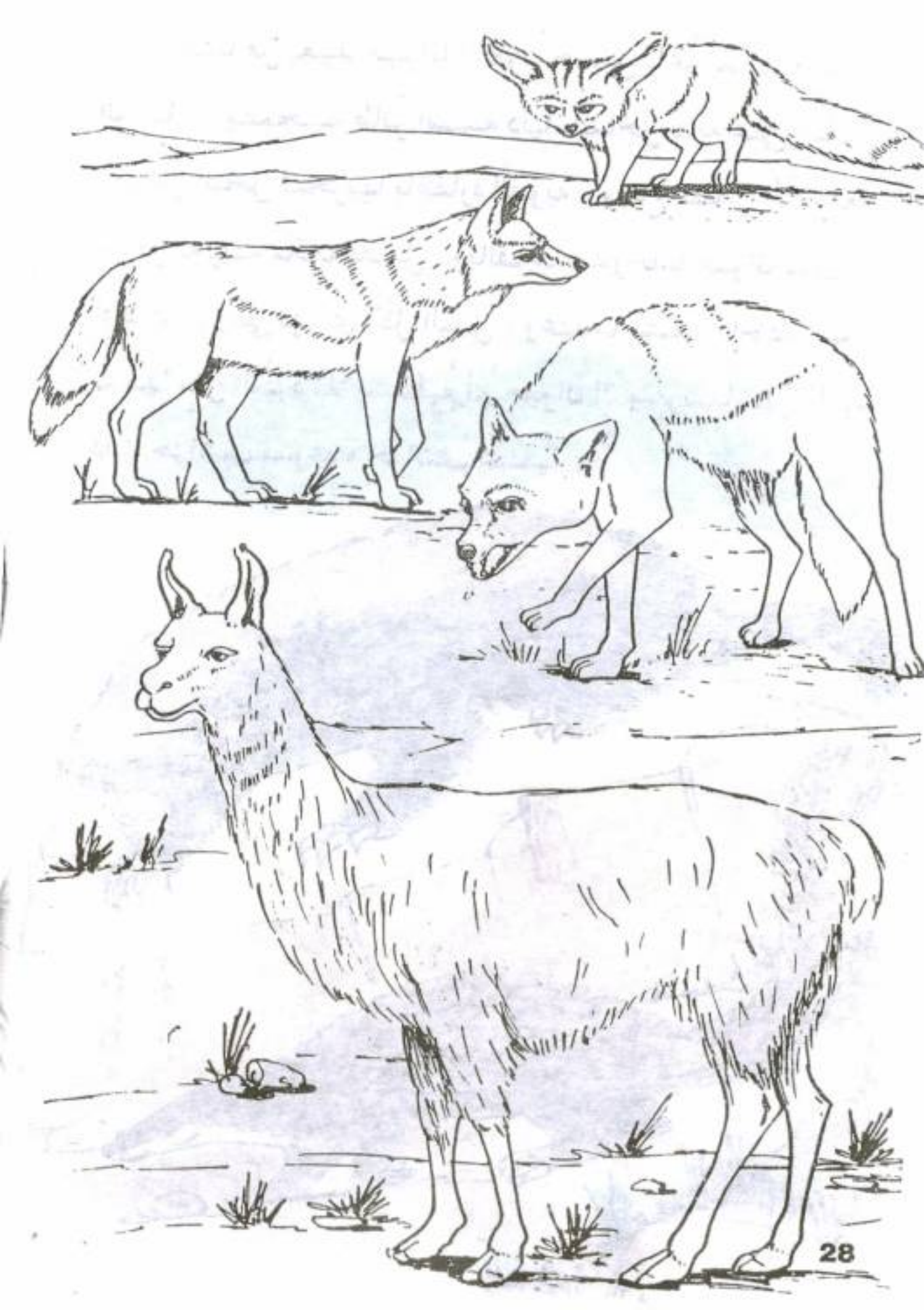

وشاهدْنا الثعلبَ الأحمرَ

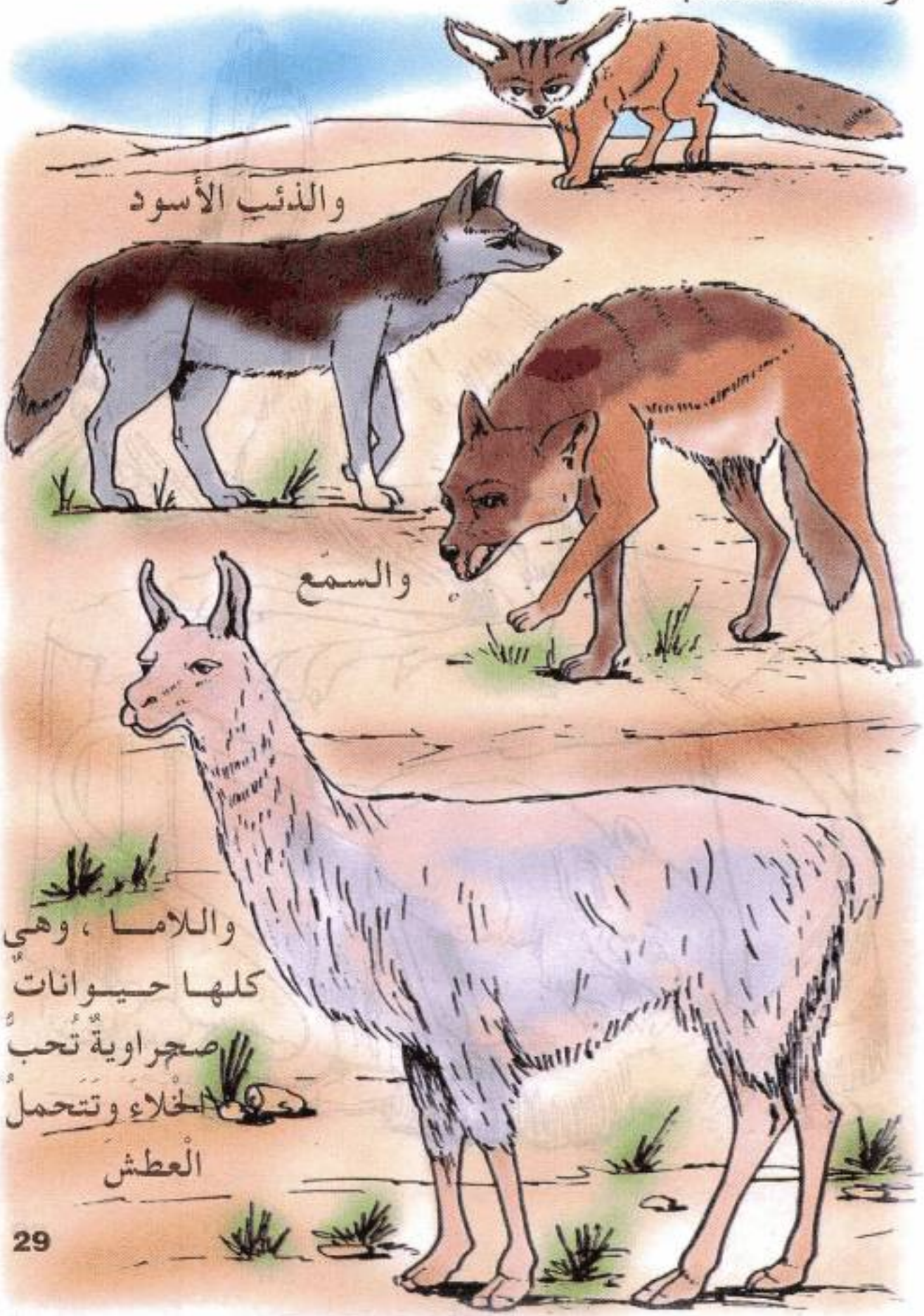

والذئبَ الأسود

والسمّع

واللاما ، وهي
كلها حيوانات
صحراوية تُحب
الخلاء وتتحمل
العطش

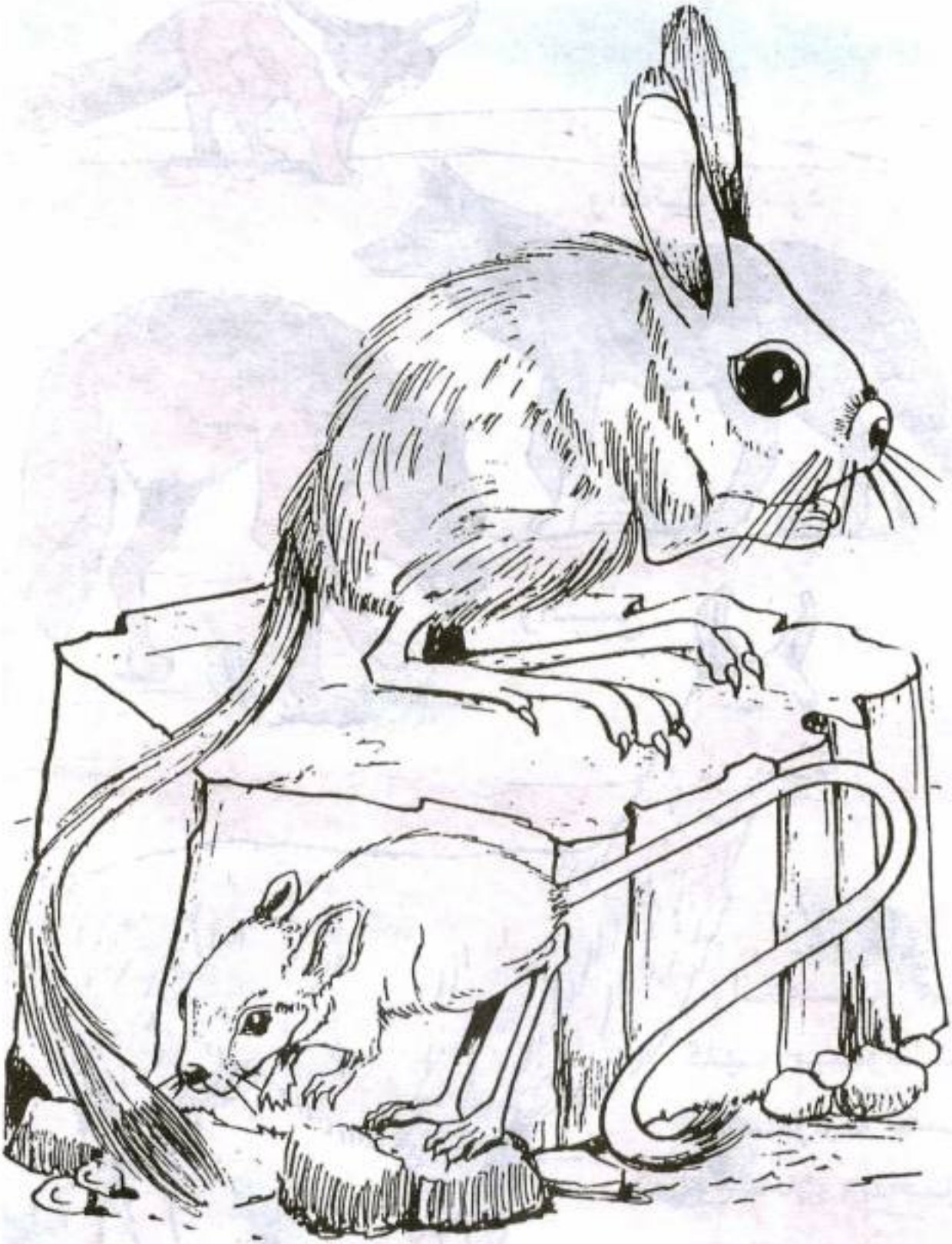

وأخيراً وجدنا حيوانات اليربوع الجرابى الكنغارى ، وهو حيوانٌ ذو فراءٍ ناعمٍ جداً وأرجُلهُ الخلفيَّةُ أطولُ من الأماميةِ مثلَ الكنغر ، ويقفزُ مثلَه قفزاتٍ عاليةً جداً قد تصلُ أحياناً إلى الثلاثة أمتارٍ ، ويستطيعُ العيشَ بدونِ ماءٍ لمدة ثلاث سنواتٍ أو يزيدُ .

ويوجدُ غالباً فى الصحراءِ الغربيَّة وصحراءِ ليبيا .